دراسة تحليلية لقصة "دموع الأمير" لنجيب الكيلاني

روبينه ناز*

Abstract

The short story is considered one of the best literary arts and has a special impact in minds. From all literary arts, it is the closest to human nature. It is such an arts which withdraws its elements from the bitterness and sweetness of everyday life and dismantles life experiences and feelings. Thus it is a way to elaborate feelings and emotions. Najeeb Gillani is one of the elegant Muslim writers, who devoted himself for religion and made the Islamic tradition the centre of his writing. "Damoo ul Ameer" (Prince's tears) is one of his popular works. This is a collection of 12 stories which are based on important historical events and historical figures. In this article I will summaries one of the story taken from above mentioned collection with the same title, prince's tears. I will discuss Najeeb's life history shortly and then will present summary, critical analysis and technical elements of the story. At the end I will conclude my discussion on the story.

Keywords: short story, Najeeb Gillani, prince's tears, analytical study.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين. الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء المرسلين، حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد. تعتبر القصة من أروع الفنون الأدبية وتحتل مكانا مرقوما في النفوس، وأن فن القصة من أقرب الفنون الأدبية إلى نفس البشرية، لأنه فن يستقي مادته من الحياة اليومية الجارية بحلولها ومرها، وينقل التجارب والخبرات من واقع تلك الحياة، وهي إحدى طرق التعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات. نجيب الكيلاني من أبرز أدباء المسلمين الذي وظف نفسه لخدمة دينه، وجعل القيم الإسلامية محورا لأعماله الأدبية. "دموع الأمير" واحد من أعماله الأدبية المشهورة وهي مجموعة قصصية تتكون من اثنى عشر قصة. وقد تناولت هذه المجموعة أحداثا تاريخية مهمة، وشخصيات إسلامية لها مكانة عظيمة. وفي هذا المقال أقدم دراسة تحليلية للقصة الأولى من هذه المجموعة بالموضوع "دموع الأمير" وأولا أقدم ترجمة موجزة للكاتب نجيب الكيلاني ثم أعرض تلخيص القصة وتحليلها من حيث العناصر الفنية وأخيراً أشير إلى أهم النتائج.

*محاضرة بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

لمحة عن حياة نجب الكيلاني

مولده:

هو نجيب بن الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني، ولد في قرية (شرشابة) في محافظة الغربية، في شهر المحرم سنة ١٣٥٠هـ الموافق الأول من يونيو سنة ١٩٣١م.[1]

قد التحق نجيب بمدرسة القرية وأتم حفظ كثير من سور القرآن الكريم[2]، وحين بلغ الثامنة من عمره، اتصل بمدرسة الأمريكية الابتدائية بقرية (سنباط)[3] ثم أكمل الكيلاني المرحلة الثانوية في سنة ١٩٤٩م ب(طنطا) عاصمة محافظة الغربي في مدينة مصر.[4] ثم التحق بكلية الطب في (جامعة فؤاد الأول).[5]

وفي السنة الجامعية الأخيرة قد اعتقل بسبب انتمائه الديني وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ثم أخرج عنه عام ١٣٧٥هـ لأسباب الصحية فتابع دراسته الجامعية حيث تخرج في كلية الطب عام ١٣٧٨هـ. وانطلق يعمل في مهنة الطب، وتأليف القصص والروايات والمسرحيات الهادفة.[6] وقضى أواخر أيامه صابرا محتسبا يصارع المرضى حتى انتقل إلى رحمة الله في الخامس من شهر شوال ١٤١٥هـ ودفن بمصر.[7]

أعماله الأدبية

روايات إسلامية:

نور الله – قاتل حمزة — نهاية طاغية — الرّايات السوداء.

---

[1] محدادي، علي، الاتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، (جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،٢٠١٤م)،٥٠

[2] العربني، عبد الله بن صالح، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، (رياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٩م)،٢١

[3] هئية التحرير: نجيب الكيلاني في سطور، مجلة الأدب الإسلامي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، السنة الثالثة، العددان، ٩/١٠، ١٩٩٦م)، ٦

[4] الكيلاني، نجيب، لمحات من حياتي، (بيروت: مؤسسة الرسالة ط١، ١٩٩٤م)،١: ٧٤

[5] موساوي، أحمد، في أدب نجيب الكيلاني، أبعاد الصراع وامتداداته، (القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٩)،٩

[6] انظر،الكيلاني، نجيب، لمحات من حياتي،٤: ١٨٠

[7] انظر،المرجع نفسه.

روايات إسلامية: (تاريخ الحديث)

اليوم الموعود – دم لفطير صهيون – عمر يظهر في القدس – طلائع الفجر – رأس الشيطان– مواكب الأحرار – النداء الخالد – الكأس الفارغة – رحلة إلى الله – رمضان حبيبي – أرض الأنبياء.

روايات اجتماعية:

الطريق الطويل – في الظلام – الربيع العاصف – الذين يحترقون – ليل وقضبان – حكاية جاد الله – ملكة العنب – أميرة الجبل – الرجل الذي آمن.

روايات قضايا العالم الإسلامي المعاصرة:

الظل الأسود – ليالي تركستان – عذرا جاكرتا – عمالقة الشمال.

القصص القصيرة:

دموع الأمير – موعدنا غدا – العالم الضيق – عند الرحيل – حكايات الطبيب – فارس هوازن الكابوس.

المسرحيات:

على أسوار دمشق – سراييدفوحيبي – الوجه المظلم للقمر – حسناء بابل.

الدواوين الشعرية:

نحو العلاء – أغاني الغرباء – عصر الشهداء –كيف ألقاك – مدينة الكبائر – مهاجر.

الجوائز والتقريرات التي حصل عليها:

حصل الدكتور نجيب الكيلاني على عدد من الجوائز التي منحت له مؤسسات علمية وأدبية مختلفة تقديراً لدوره وإسهاماته ومن تلك الجوائز:

1 – جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية عن روايته (الطريق الطويل) عام ١٩٥٧م.

2 – جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية عن روايته (في الظلام) عام ١٩٥٧م.

3 – جائزة وزارة التربية والتعليم المصرية في مجال التراجم والسير عن كتابه (اقبال الشاعر الثائر)

4 – جائزة القصة القصيرة لنادي القصة (اتحاد الكتاب) والمدالية الذهبية المهداة الدكتور طه حسين عن مجموعة القصصية (موعدنا غدا) عام ١٩٥٩م.

5 – الميدالية الذهبية من الرئيس الباكستان (ضياء الحق)عن كتاب (اقبال الشاعر الثائر) عام ١٩٨٠م.

ملخص القصة:

هذه القصة تتناول شخصية هشام بن إسماعيل والي "المدينة" الذي يعيش في قصر فخم، في ليلة واحدة هو يرى في المنام أنه يطفئ الشموع والمصابيح ويشعر به الراحة يتسرب إلى داخل نفسه، وفي الضوء يحس أنه يعرينه جسداً وروحاً، وزوجته تفكر أنه متألم لموت الخليفة، وتحاول أن تجره إلى المرح وتصرفه عن الانحراف الذي أصابه روحه المرحة؛ ولكنه يرفض ويخرج من فمه كلمات غريبة تنبعث منها رائحة اليأس والخوف، ولم يسكب الظلام هدوءا على نفسه ولم يزرع في قلبه السكينة والأمن، بل أخذ يتراكم ويطبق على صدره من خلال قلقه، بدت له أشباح الماضي التي يجمسها الظلام، ويزيدها بشاعة ورهبة، جاء إليه الناس وهو يعامل معهم بقسوة وحقد باسم أمن الخلافة، وباسم هدوء بال الناس، وجوه كثيرة كانت تتلاحق في الظلام، كلها حقد مغلوب وعيون كثيرة كانت تبرق في الظلام، كلها صيحات وصرحات، وينابيع حمراء تتفجر بالدماء البرئية، وحطب نارية متوعدة من فوق المنبر، وقال لزوجته: إنّ الخليفة الجديد سوف يعزلني نهائيا، وزوجته قالت له: لم يستطع بنو أمية أن ينسئ معونتك، لقد كنت سيفا يحمي سلطانهم، ويسوق الناس إلى طاعتهم، ويقضي على كل ثورة تنطلق ضد حكمهم؛ لكنه حزن لأنه كان أداة غاشمة في أيديهم، لو كان عادلاً شفوقاً بالناس لخسرت فقط بنو أمية وبقي له الرصيد الكبير. لقد رأى في منامه رؤية مخيفة جداً، وشعر أنه أصبح أمام نفسه إنسان صغير غير ما يراه الناس، وحياته مرتبطة بخيط الإمارة وعندما ينقطع هذا الخيط يهوى من السماء إلى الأرض. إنه أخطأ في حق البشر، وتعذبه الذكريات، وتدور برأسه الهواجس وخوفه يضاعف بصورة بشعة. رأى كأنه في قصر فخم، وفي أبهائه الفاتنة شتى ألوان النعيم والثراء والسلطان وكان جالسا على أريكة عالية، وحول المنصة خلق كثير واقف أمامه وهو يعذبهم عذاباً شديداً على أخطاءهم، ومن بعيد تحت مئذنة من نور كصمود فخم ضارب بين السماء والأرض.... فلوى الناس رءوسهم صوب النور المتوهج عند المكان الذي دفن فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وحاولوا أن يندفعوا إليه في شوق جارف. وهكذا انتصف النهار ثم نظم الموقف من جديد، كرسي الإمارة يهتز من تحته، بل يوشك أن يقذف بعيدا إلى هوة سحيقة، ويعرف القاصي والداني أن هشام بن إسماعيل الجبار العتيد أصبح فرداً ضعيفاً لا عون له ولا سند له. لقد تم القضاء، وعزل هشام وانتهى الأمر ووالي الأمر عمر بن عبد العزيز، وأمر الخليفة بأن يقف هشام أمام دار مروان ليقصص منه كل من آذاه... شتمة بشتمة ولطمة بلطمة .... وسقط قلب هشام وكأن الدنيا كلها قد انقضت عليه، الموت أهون من كل ذلك، وفي الصباح كان هشام يقف متخاذلاً ذاهلاً أمام دار مروان، والآلاف من سكان المدينة يمرون عليه....

وجاء زين العابدين وجمع حوله من مواليه وأهل بيته، فأوجس هشام في نفسه الخوف من أن الموت يدنو منه مع كل خطوة يخطوها زين العابدين... فلما كان أمامه قال: السلام عليكم يا هشام وقال: إن كانت لك حاجة فإنا نقضيها لك، وإن كان عليك دين من ولايتك فإننا نسد دينك، فأوجس هشام بالبكاء ... وانهمرت دموع الأمير ساخنة فوق خديه، ولم يكن الناس يعرفون المغزى الحقيقي لهذه الدموع، أهي دموع الشكر والاعتراف بالجميل، أم دموع الندم والتوبة، أم دموع الحسرة والذلة على ملك ضاع.

دراسة تحليلية لقصة "دموع الأمير"

تعريف القصة:

القِصَّة: الأخبار المرويَّة، وأصل القصة عند العرب تتبُّع الأثر، قال ابن سيده: "قصّ آثارهم يقصها قصا وقصصا وتقصّصها تتبّعها بالليل، وقيل هو تتبُّع الأثر أي وقت كان".[8]

القصة هي مجموعة من الأحداث من شخصية أو أكثر، يرويها راو وقف (حسب) ترتيب زمني وترابط سببي بصورة مشوقة، مستعملا السرد والحوار وهي تتطور نحو ذروة وتعقيد فحل.[9] القصة القصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا أو قطاعا من الحياة، وهي شكل فني من أشكال الأدب الشيق، فيه جمال ومتعة، وله عشاقه، وتؤثر في ذهن القارئ.[10]

وتتكون القصة القصيرة من العناصر الداخلية، وتتبع هذه العناصر في بناء القصة مباشرة، كما فسّر أحمد أمين: أن القصة تتكون من الحبكة والحوار وزمن الحوادث ومكانها والأسلوب والفلسفة الصريحة،[11] أما عند أحمد شايب فالقصة تتكون من الموضوع وخطة القصة والشخصيات،[12] ويوجد الترابط بين هذه العناصر.

---

[8] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)،٦: ١٠١

[9] انظر، رشادي، رشاد، فن القصة القصيرة، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٧٠م)، ٣

[10] الشنطي، محمد صالح، الأدب العربي الحديث، (المملكة العربية السعودية: دار الأندلس، ١٩٩٢م)،٣٢٣
وانظر، أحمد، نجيب، المضمون في أدب الأطفال، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م)،٢٤

[11] انظر، أحمد، أمين، النقد الأدب، (لبنان: دار الكتاب، ١٩٦٧م)، ١٣٣

[12] شايب، أحمد، أصول في النقد الادبي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٤م)،٢٣٤

الموضوع:

الموضوع هو فكرة رئيسية التي تبنى عليها القصة، والهدف الأساسي يعرضه الكاتب إلى المتلقي، والموضوع يبين وجهة نظر الكاتب من خلفية عمل الأدب، وإنما يكون ترجمة عملية لما يحملونه من أفكار، فالأفكار هي الخطوة الأولى في عملية التربية الفردية أو الاجتماعية.

الكتاب "دموع الأمير" يعرض مجموعة قصصية من التاريخ الإسلامي والقصة الأولى "دموع الأمير" تحكي الفترة الأخيرة من ولاية (هشام بن إسماعيل المخزومي) للمدينة، فلا يقتصر سرده على الوقائع بل يتعداها إلى وصف الجانب النفسي والإنساني وتسرد القصة قلق المخزومي ورعبه، وفيها من العبرة والموقف السامي والموعظ ما يجعل القارئ يتأثر بها.

الحبكة:

هي الطريقة التي تتحرك بها أحداث القصة ووقائها، ويوجد الربط والتماسك بين أحداث القصة والشخصيات والأماكن. كما أشار د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، أن: "في الحبكة تكون الأحداث مترابطة متفاعلة وكل حدث يؤدي إلى الحدث التالي حتى تبلغ القصة نهايتها"[13].

وبعض النقاد يستخدم مصطلحا آخر وهي: العقدة[14]. ويعرفها فورستر بأنها مجموعة من الحوادث مرتبة ترتيبا زمنيا، يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج.[15] ويقصد بها منهج الكاتب في عرض أحداث قصته، والخطة التي يتحرك أبطال قصته على أساسها، وطريقة تنظيم كل ذلك، وقد فسّرها أحمد أمين بأنها تتكون أولاً: المقدمة وثانياً: الحوادث، وثالثاً: الصرع، ورابعاً: النهاية، وخامساً: الحل، وسادساً: الخاتمة. ولا بد للحبكة أن تكون دقيقة، قابلة للتصديق، لا تقوم على المصادفة وحدها.[16] والمراد به ترتيب الأحداث ترتيبا معينا، وكانت أحداث القصة متصلة ومتماسكة بعضها ببعض.

---

[13] المدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، (عمان: دار الفكر،ط٤، ٢٠٠٨م)، ١٢٩

[14] انظر، القباني، حسين، فن كتابة القصة، (عمان: مكتبة المحتسب، ط٢، ١٩٧٤م)،٥٧.

وانظر د. علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (القاهرة: دار المعرفة،١٩٦٨م)، ٦٤

[15] انظر، أ.م. فورستر، أركان القصة، ترجمة كمال عباد جادر – مراجعة حسن محمود، (القاهرة: دار الكرنك، ١٩٦٠م)،١٠٥

[16] انظر، أمين، أحمد، النقد الأدب، (لبنان: دار الكتاب، ١٩٦٧م)، ١٦١- ١٧٠

وظهر ذلك التماسك والاتصال في قصة "دموع الأمير" لأن بطل القصة شخص واحد، والتركيز على شخص واحد في القصة تعطي الفرصة لترابط الأحداث وتماسكها. وكانت بداية القصة مشوقة، ويشجع القارئ على الاستمرار في قراءة القصة. البطل في القصة هو هشام بن إسماعيل والي المدينة، يعيش في قصر فخم، والخدم والعبيد تحت أمره وتكفي كلمة واحدة منه ليتحرك رهط كبير ليلبي طلب الأمير، ينظر في القضايا ويضرب على أيدي الخارجين على القانون، والأدهى من ذلك خصوم السياسيين لبني أمية، وخاصة أهل البيت، إنهم دائم مصدر متاعب منذ أن استشهد الحسين بن على بسيوف اليزيد... وقد مر عليه هنا وقت طويل في صراع مخيف حتى مات الخليفة. ومن خلال قلقه الرهيب بدت له أشباح الماضي التي يجسمها الظلام ويزيدها بشاعة ورهبة. والمصابيح الزيتية التي تضئ الحجرة بدت هي الأخرى، وكأنها عيون فضولية تختلس إليه النظر، وتتسلل إلى حنايا نفسه وخبايا ضميره. وفي قلبه قلق وحنق وندم وهو أذى الناس وظلم عليهم وعمل معهم بالقسوة والحقد باسم أمن الخلافة. وجوه كثيرة كانت تتلاحق في الظلام، كلها حقد مغلوب وعيون كثيرة كانت تبرق في الظلام، كلها صيحات وصرحات، وينابيع حمراء تتفجر بالدماء البرئية، وحطب نارية متوعدة من فوق المنبر، ثم فكر أن الخليفة الجديد سوف يعزله نهائيا، ويبدو أنه سوف يغير السياسة التي درج عليها أبوه وحزن أنّه كان أداة غاشمة في أيدي بني أمية، لو كان عادلا شفوقا بالناس لخسرت فقط بنو أمية وبقي له الرصيد الكبير وشعر بملل شديد والحيرة قد سدت عليه كل منافذ الفكر.

الحدث:

الحدث من أهم العناصر الفنية في القصة القصيرة الذي تدور حوله القصة، ففيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات كما أشار أحمد كمال زكي إلى أن: "الحدث مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا، تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى، كما تكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى".[17] ويعد الحدث عنصر رئيسي في القصة كما فسّر د. عبد القادر أبوشريفة وحسين لافي قزق أن: "هي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا كارتباط الخيوط معا في نسيج يشكل قطعة قماش".[18]

---

[17] زكي، أحمد كمال، دراسات في النقد الأدبي، (دار الأندلس، ١٩٨٠م)، ٩

وانظر،رشادي، رشاد، القصة القصيرة، ٤٠

[18] المدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبوشريفة، حسين لافي قزق،١٢٤

كان مصدر قصة "دموع الأمير" التاريخ وتدور القصة حول حدث واحد وهو عزلة هشام بن إسماعيل، والأحداث الثانوية كلها تدور حول هذه الحادثة، وعرض الكاتب أحداث القصة بضمير المتكلم وجعل نفسه بطل القصة ويتكلم عن نفسه وأعماله التي يقوم بها، ويعيش القارئ مع البطل من بداية القصة ويتعرف عليه مباشرة، ويوجد الربط بين القارئ وبين بطل القصة وأحداثها. ولا بد أن تكون أجزاء الحدث متصلة، ووقائعه متلاحمة بحيث يأخذ بيد القارئ أو السامع إلى الأثر الكلي الذي يوحي بأن للأحداث في صلب القصة معنى. والأحداث هي المواقف والأفعال التي تفعلها شخصيات القصة، وأهمية هذا العنصر تظهر في أن لأي قصة أحداث أو حدث تبنى عليها وتسرد من هذه الأحداث الأقوال والأفعال تؤدي في النهاية إلى جمال القصة وإظهار فكرتها.

الشخصية:

الشخصية تدور حولها أحداث القصة وهي تقوم بمواقف متعددة ومختلفة وتعد المحور الرئيسي الذي يجذب إليه كل العناصر الأخرى. وتبدو الشخوص في القصة للقارئ على أحد نوعين: الشخصية المسطحة، ويسميها بعضهم الثابتة أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، ولا تتغير ولا تتطور نتيجة الأحداث، وإنما تبقي ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة.[19] والشخصية المدورة، وبعضهم يسميها النامية أو المتطورة، وهي الشخصيات التي تأخذ بالنمو والتطور والتغير إيجابا وسلبا حسب الأحداث ومعها، ولا تتوقف هذه العملية إلا في نهاية القصة.[20]

تتناول هذه القصة الأحداث المختلفة، وتحتاج إلى الناس يفعلونها، وقد اختلف الأشخاص في الدور كما اختلفوا في الطبيعة، وكان هناك أشخاص ذو دور مهم يسمي الشخص الريئسي، المرتبط بالقصة أكثر ومتصل بالأحداث المختلفة، وله دور هام في تطور الحوادث ويظهر في القصة أكثر من غيره، وفي هذه القصة الشخص الرئيسي هو هشام، القصة تتصل مباشرة به، من البداية إلى النهاية، وشخصيته مرتبطة ومتصلة بالأحداث المختلفة في القصة. هو كان والي المدينة وقد مر عليه وقت طويل في صراع مخيف حتى مات الخليفة، وتولى الخلافة بعده ابنه الوليد بن عبد الملك، الصراع الداخلي يتسرب في نفسه، بدت له أشباح الماضي التي يجسمها الظلام ويدور في ذهنه أحداث ظلمه ويشعر

[19] انظر، د. السمرة، محمد، في النقد الأدبي، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط/١، ١٩٧٤م)،٢٤.
وانظر، د. نجم، محمد يوسف، فن القصة، (بيروت: دارالثقافة)،١٠٣-١٠٤، و د. هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، (بيروت: دار العودة، ١٩٧٣م)، ٥٦٥

[20] انظر، د. اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، (بيروت: دار العودة ودار الثقافة، ١٩٦٣م)، ١٩٣

بالقلق الشديد أن لن ينفعه بنو أمية أمام الله، والحقيقة المرة أن الخليفة الجديد سوف يعزله ولن يوليه في مكان آخر، ويبدو أنه سوف يغير السياسة التي درج عليها أبوه. وزوجته تحاول أن تصرف عنه القلق والاضطراب، والتفكير القاتل ما أصابه، وأن لن ينسى بنو أمية معونته لهم، لقد كان سيفا يحمي سلطانهم ويسوق الناس إلى طاعتهم، ويقضي على كل ثورة تنطلق ضد حكمهم.

الصراع:

هو: "الذي يمنح القصة الحياة، ويبعث فيها الحركة، ويدفع إلى تطوير الأحداث، ونموها، ويحدث التفاعل بين شخصيات القصة".[21] الصراع يولد حركة الأحداث والوقائع في القصة، وهو سبب بناء الأحداث للقصة وهذا الصراع يكون له أوجه عديدة وأشكال متنوعة، فقد يكون الصراع داخليا في نفس إحدى الشخصيات أو قد يكون الصراع بسبب عوامل مثل الطمع والخوف والبطولة والتضحية والطموح وربما الجريمة وغير ذلك من العوامل. كما يرى الأستاذ حسين قباني: أن الصراع في القصة لا يعدو أن يكون واحدا من أنواع ثلاثة: صراع مادي أو صراع داخل الشخصية، وثالثها صراع بين أوضاع متضادة.[22]

وفي قصة "دموع الأمير" يوجد الصراع الداخلي في نفس هشام، هو رأى الرؤيا الرهيبة، فقد تسلط على أعصابه وقوته، الألم يحز نفسه والحزن غمر فؤاده، وزاد من الحزن والخوف، وشعر بأنه أصبح شيئا آخرا غير ما يراه الناس، أنه في ثوب أمير عالي الشأن، وحوله كل مظاهر المجد والعظمة؛ لكن حقيقته كانت تخالف ذلك تمام المخالفة، أنه أمام نفسه إنسان صغير، وأنه أخطا في حق البشر، ولهذا تعذبه الذكريات وتدور برأسه الهواجس... تفكير عميق، هو يعذب الناس عذابا شديدا.... وجنوده يفعل مثلما يفعل. ثم يغير المشهد ويرى أن الخليفة الجديد سوف يعزله، وكرسي الإمارة يهتز من تحته.... ولا شك أن شائعة عزله سوف تصل أذان الناس، عندئذ يطرب الأعداء ويتيه الحاقدون سرورا وتنتقل هماسات الهزء والسخرية من شارع إلى شارع ومن قبيلة إلى قبيلة، ويعرف القاصي والداني أن هشام بن إسماعيل أصبح فرداً ضعيفاً لا عون له ولا سند له.

---

[21] العريني، د. عبد الله بن صالح، الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية، (الرياض: دار كنوز إشبيليا، ط٢، ٢٠٠٥م)، ٢٣٨

[22] انظر، القباني، حسين، فن كتابة القصة، ٤٣

الفكرة:

كل قصة تقوم على فكرة يوصلها إلينا القاص، ويوصل فكرته إلينا بطريقة غير مباشرة ويجعلها تتسرب إلى عقولنا مع تيار الأحداث وتتابع حوادث القصة. وقصة "دموع الأمير" تشير إلى والي المدينة الذي عمل مع الناس بالقسوة والحقد باسم أمن الخلافة وعندما عزله الخليفة الجديد وأمر بالقصاص، بدت له أشباح الماضي التي يجسمها الظلام، وجوه كثيرة كانت تتلاحق في الظلام، كلها حقد مغلوب، وعيون كثيرة كانت تبرق في الظلام، كلها صيحات وصرخات. وخوف يوم القصاص غلب عليه حتى لم يتمالك نفسه؛ لكن الناس لم يفعل معه كما هو فعل، ولم ينظر أحد منهم إلى وجه هشام في شماتة وحقد ولم يتناوله بسباب أو أذى أو تمتدي إليه يد بسوء، وكف جميع الناس عن إيذائه؛ لأنه معزول وليست لديه قوة، فالقصة تعطي فكرة كاملة ومشوقة، وتحمل مضمونا عميق الفكرة، ورحب الدلالة.

الزمان:

ويمكن أن تدور أحداث القصة في الماضي بالعودة إليه والعيش فيه عبر الأحلام والذكريات أو الحاضر في دقة وصفه تظهر واقعيته. والزمن عنصر مهم من عناصر الواقع الذي يجب مراعاته في رسم الشخصية أو وصف البيئة فالقاص يدرك أن لكل زمان طبيعته وظروفه وخصائصه التي يجب مراعاتها، وهو يساعد على تطور الأحداث.

المكان:

المكان هو الميدان الذي تقوم عليه أحداث القصة ويجب على القاص حسن اختيار المكان وإجادة استثمار محتوياته ومكوناته. ومن المسلمات في القصة أن عنصر المكان لا يكتسب أهمية إلا إذا عبر عن أبعاد النماذج الإنسانية النفسية والاجتماعية لأن: "إحساس الشخصية الإنسانية بالمكان والزمان هما أساس الشعور بالتواجد والكيان الفردي والاجتماعي كما أنهما يوحيان بمدى سعادة الفرد وتعاسته ويكشفان عن قدرته على الاستجابة للعوامل المحيطة به، نفسية واجتماعية".[23]

اختار الكاتب مكانا واحدا لقصته، وهي "المدينة" وكانت رموز المدينة ذات قيمة دلالية وجمالية مقاربة للواقع والتاريخ، والمدينة في نص القصة هي نموذج لحكومة بني أمية وظلمها على سكانها، فقد أراد الكاتب أن تنقل لنا حقائق ولايته وما كان يدور فيها من ظلم وجرائم وكانت وسيلة في ذلك النقل الوصف الدقيق للمعاملات السيئة.... ومن هنا نستطيع القول أن اختيار الكاتب فضاء المدينة

[23] الهوارى، أحمد إبراهيم، "الرحيل إلى الأعماق" مجلة فصول، (القاهرة: م٢، ع٤، سبتمبر١٩٨٢م)، ٦٥

ليس اختيارا عبثيا وإنما هي رؤية تعكس موقفه من الوضع الذي آل إليه سكان المدينة من الظلم والاستبداد كما أن فضاء المدينة في عظمته وسكونه وثباته بالنسبة لسكان حلم للتخلص من شقاء وظلم.

النهاية:

خلال خلافته قسى هشام بالرعاية قسوة شديدة والحجة عنده الأمن والسلامة، وعندما عزل وجاء والي جديد، وأعلن القصاص فأوجس في نفسه خيفة وشل ذهنه عن التفكير وسقط قلبه، وكأن الدنيا كلها قد انقضت عليه... سوف يجتمع جميع الناس في ميدان ليقتصوا منه ويأخذوا بثأرهم، ففكر أن يهرب من هذا الموقف الرهيب حتى لا يواجه يوم الثأر... يوم القصاص... آلاف الخواطر والأفكار والذكريات، كانت تتوارد على ذهنه طوال هذه الفترة الرهيبة، وفكر في الصباح سوف يمر الناس عليه ويأخذون القصاص.... وفكر عن زين العابدين وخيل إليه أن الموت يدنو منه وبلغت روحه الحلقوم. عندئذ جاء زين العابدين، وصافحه وقال: إن كانت لك حاجة فإننا نقضيها لك، وإن كان عليك دين من ولايتك، فإننا نسد دينك... وقال: إنّه معزول، فليست له قوة، ونحن نعلو ونستكبر عن إيذاء الضعفاء. وكانت النهاية مثيرة ومقنعة ومتناسبة، وتتضمن عنصر الحل ويجعل القارئ معجبا بها وعالقة في ذهنه.

الأسلوب:

هذا عنصر شديد الأهمية؛ لأن الأسلوب إذا كان ركيكا مفككا جاءت القصة مهاهلة النسج، غامضة المعاني وكذلك طريقة العرض إذا لم تكن جيدة منظمة، جاءت الأحداث مختلطة متداخلة لا تغرى القارئ بالمتابعة المستمرة. ونجيب الكيلاني يدعو خلال كتبه إلى التسامح والخير والقيم الإنسانية، وعبر من خلالها عن مشاكل الاجتماعية والقضايا السياسية والدينية، وكذلك يمتاز بامتزاج الفكرة بالعاطفة والانفعالات، وباختيار الألفاظ الجميلة والعبارات الفصيحة، ولما فيها من خيال رائع وتصوير دقيق وعنده قدرة فائقة على الإحاطة بالمعاني والإيحاء والتعبير، واللغة الفصيحة أكثر ثراء، وأقدر على التعبير والايحاء والتصوير مما يعطي العمل الأدبي حيويته، وكلما استخدم الأديب العامية فإنه سيغرق في المحلية، وقيل عن الحيوية العامية، وحميمية العلاقة بينها والوجدان الشعبي، "فإن تأثيرها

يظل موقوتا بفترة زمنية محدودة، وبيئة مكانية معينة".[24] وأسلوب الكيلاني بعيد عن الابتذال، لا غرابة فيه ولا وحشي والذي يدل على الذوق العالي والتمكن اللغوي وسعة الثقافة.

نتائج البحث:

وفي النهاية أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

1 تشمل القصة العناصر الداخلية، ويوجد الترابط والتماسك بين عناصرها الذي تجعل هذه القصة إنتاج أدبي ذا قيمة عظيمة.

2 الموضوع الرئيسي لهذه القصة هو قلق الزعيم وكأنه يشعر بعقاب من أعماله عندما يتولى السلطة الجديدة.

3 القصة تشمل على روح إسلامي، تجسد قيم البطولة والعدالة والحكمة، وفيها عبرة وعظة للقارئين.

4 لا يقتصر الكيلاني خلال سرد الحوادث على الوقائع بل يتعداها إلى وصف الجانب النفسي والإنساني.

5 القصة مشوقة وممتعة، فيها خيال رائع وتصوير دقيق، وأسلوبها تتميز برشاقته، ووضوحه، وسلاسته.

6 صوّر الكاتب البيئة نحو: المكان (المدينة، القصر، المنبر، أريكة، مئذنة، وطريق، الشوارع، مجلس، ميدان، ودار) والزمان (اليوم، الليلة، النهار، الفجر، الصباح، الأمس)

[24] شفيع، السيد، اتجاهات الرواية العربية في مصر، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط/٣، ١٩٩٦م)، ١٩٥